الفـــــث

التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على النسق القيمى للأطفال

مقدمة

قبل تناول تأثير التنشئة الاجتماعية على النسق القيمى للأطفال كان من الضرورى التعرف على طبيعة القيم من حيث المعنى والخصائص وعلاقاتها بالاتجاهات والدوافه وغيرها من المفاهيم .

وقد لقيت دراسة القيم اهتماماً كبيراً منذ زمن بعيد على يد عديد من علماء الاجتماع وعلم النفس ورواد الفكر والدراسات الإنسانية ، وقد بدأت تعريفات القيم مجردة عن طريق مفاهيم الخير والكمال والعلو والغايات ، وما يجب أن يكون عليه .

ونجد أن عدداً من علماء النفس الاجتماعي يعرفون القيم من خلال مصطلحات مرتبطة بالمفهوم مثل الاهتمامات **Interests** ، والسرور **Pleasure** ، والتفضيلات **Preferences** والرغبات **Desires** ، والحاجات **Needs** ، وعوامل الجذب **Attraction**[1]

وإذا نظرنا لجوهر القيم فسوف نجد أنها تتضمن عنصر الانتقاء والتفضيل مما يجعلها تختلف من مجتمع لآخر ، بل تختلف عند الشخص الواحد تبعاً لرغباته واحتياجاته وتنشئته .[2]

والقيم " مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ، ويحكمون عليها بأنها حسنة ، ويكافئون لتقديمها إلي الأجيال القادمة ، ويحرصون علي الإبقاء عليها . والقيم ونظم للسلوك ركن من أركان ثقافة الطفل التي تنتقل إليه من مجتمعه ومناقشة ثقافة الطفل التي يكتسبها من مجتمعه معتمدة علي مداخل إنسانية تدور حول أساليب اتصاله بالآخرين من حيث سلوكه اللفظي والعملي والانفعالي .

ويتضمن توضيح القيم للأطفال مجموعة من العمليات تبدأ بالامتداح والتمسك بما تمثله وتأكيدها القيمة بإعلامها للغير ، وأن يكون الاختيار للقيمة من بين بدائل مطروحة ، وأن يكون الاختيار بعد وضع الاحتمالات الناتجة عن هذا الاختيار في الاعتبار ، وأن يتم الاختيار في حرية تامة ، وأن تمارس القيمة عملياً وأن تتسم الممارسة العملية للقيمة بالثبات والاستمرار[تر][3] .

وتلعب القيم دوراً كبيرا في تنشئة الطفل ، وتعد بمثابة موجهات لسلوكه ، وحثه علي السلوكيات الايجابية والابتعاد عن السلوكيات السلبية ، ومن ثم هناك احتياج لتوضيح مفهوم القيم ووظائفها

1. محمد شفيق ، علم النفس الاجتماعي : بين النظرية والتطبيق ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2005) ، ص 75 .
2. منى كشيك ، القيم الغائبة في الاعلام ، (القاهرة : دار فرحة للنشر والتوزيع ، 2003) ، ص 57 .
3 . حسن شحاته . قراءات الاطفال ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1996) ص 155 .

وتصنيفاتها والعوامل التي تساعد علي غرس القيم لدي الأطفال ودور التنشئة الاجتماعية فى اكساب الطفل القيم وهو ما يتم تناوله في هذا الفصل .

تعريف القيم :

جاء تعريف القيمة في مختار الصحاح : القيمة واحدة (القيم) و(قوم) السلعة (تقويماً)، وأهل مكة يقولون (استقام) السلعة، وهما بمعني واحد (الاستقامة، الاعتدال) يقال (استقام) له الأمر (وقوم) الشئ (تقويماً) فهو(قويم) أي مستقيم[1] .

وتعريف القيم في معجم العلوم الاجتماعية "بأنها مجموعة الخصائص الثابتة للشئ التي يقدر بها، ويرغب فيه من أجلها، ويكون ذلك ثابتاً للشئ باعتباره ذاته أو باعتباره وسيلة لتحقيق معني في غيره" ، وهذا هو أساس الرغبة ويقول " ديكارت " أن الوظيفة الحقيقية للعقل أن يفحص قيمة كل ما حولنا فى ضوء اتجاهاتنا وقيمنا الثابتة[2] .

لغوياً نجد الأصل اللاتيني للكلمة هو **Valeo** ، ويعني القوة أو الصحة الجيدة وفي اللغة الإنجليزية كلمة **Value** ، وفي الفرنسية **Valeur** نجد أن معني الكلمة لايزال رغم تطوره يختلط بالكثير من معناها اللاتيني، ففي قاموس أكسفورد تعرف القيمة علي أنها صفة النفع أو القبول أو قيمة الشئ بالمقارنة بشئ آخر، أو قيمة الشئ بالنقد أو بالبضاعة التي يمكن بها استبداله أو القيمة الناتجة عن علاقة الضوء والظل في الرسم، أو في الموسيقى، أوفي القيم الأخلاقية، وعن صيغة القيمة في إطارها التجريد وخاصيتها المعيارية **Normativeness Characteristic**[3] .

ومن الممكن تعريف القيم علي أنها فكرة واحدة شاملة أو مجموعة من الأفكار التى يجمعها أنها مستجدة، ولها جوانب عاطفية أو رمزية ، وقد تتراوح القيم ما بين ما لها من دلالات ومعاني لدى الشخص الواحد، ولكن توجد مفاهيم ثقافية يشترك فيها المجتمع ككل ، وهي تؤثر علي اختيار الأساليب والأهداف من السلوك، وهي تقوم بعمل الدليل الذي تقيم علي أساسه الأشياء والتصرفات .

وكما قال أحد المفكرين العرب أن القيم تقدم سلماً واضحاً لأولويات الحياة، ومن الممكن أيضاً اعتبار أن القيمة هي كل ما يستحق اهتمام المرء لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو أخلاقية أو

---

1 . منى كشيك، مرجع سابق، ص 62 .

2 . ابراهيم مدكور(مراجع)، **معجم العلوم الاجتماعية**، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975)، ص 473

3 . محمد حسين أبو العلا، اتجاهات المثقفين نحو العولمة وعلاقاتها بأنساق القيم والبيئة في المجتمع ، **رسالة دكتوراة غير منشورة** . (القاهرة : معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، 2003)ص 53 .

جمالية[1].

وتعبر القيم عن تصور المرغوب وتؤثر في السلوك التفضيلي أو الاختياري ، أى أنها تتضمن خاصية الاختيار والتوجيه Selection and Direction وتتضمن عنصراً معرفياً وآخر وجدانياً. وهناك فرق بين القيم السائدة – أي القيم الموجودة فعلاً – والتي تترجم في سلوك الفرد وبين القيم المرغوبة Desired وهذه بدورها تعبر عن مستويات الرغبة أو محكات يحكم في ضوئها علي ما هو " القيم" أو غير " القيم " من السلوك، وبذلك تكون " مرغوبة " أو " غير مرغوبة " وتمثل القيم المرغوبة ما هو متوقع أو مرجو أو مطلوب، وهي لا تعبر عن السلوك الفعلي ، ولكنها تعبر عن المحكات القيمية المرغوبة التي يتم في ضوئها الحكم علي السلوك[2].

مكونات القيم:

تحتوى القيم من منظور " **روكيتش** " على ثلاثة عناصر لا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى لأنها تنبع وتتداخل لتعبر عن وحدة الإنسان والسلوك . **وهذه العناصر هي :**

1ـ **المكون المعرفي** : ويتضمن إدراك موضوع القيمة وتميزه عن طريق العقل أوالتفكير، ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن القيمة.[3]

2ـ **المكون الوجداني** : ويتضمن الانفعال بموضوع القيمة والميل إليها أو النفور منها، وما يصاحب ذلك من سرور وألم، وما يعبر عنه من حب وكره أو استحسان واستهجان، وكل ما يشير إلي المشاعر الوجدانية والانفعالات التى توجد لدى الشخص نحو القيمة.

3ـ **المكون السلوكي** : ويشير إلي استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي وكل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة عن طريق الوصول إلي هدف أو الوصول إلي معيار سلوكي معين. وقد يتمثل في النوايا والمقاصد السلوكية، والقيم بناء علي هذا التصور تقف كمتغير وسيط أو معيار مرشد

---

1 . أماني عمر الحسيني، أثر مشاهدة الأطفال للدراما على تنشئتهم الاجتماعية، رسالة دكتوراة غير منشورة، (القاهرة : كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 2001)، ص62 .

2 . حامد عبد السلام زهران ، اجلال محمد سري، **دراسات في علم نفس النمو**، ط1 ، (القاهرة : عالم الكتب ، 2003)، ص10 .

3 . سمير خطاب، مرجع سابق، ص 63

للسلوك أو الفعل[1].

خصائص القيم:

تتميز القيم بعدد من الخصائص نذكر منها :

1ـ **الفردية** : إذ وهب الله تعالى الإنسان العقل والحرية والإرادة والاختيار وبالتالي قيمة حرية الاختيار أي اختيار الإنسان من أساسه اختيارا قيما، فعبارات الاستحسان أو الاستهجان أو الجهد المبذول لتحقيق غايات معينة للإنسان تمثل بالتالي قيما بالنسبة له، وما عبارات الانتقاء والاختيار إلا إظهاراً وتمثلاً للقيم .

2ـ **اجتماعية** : فلا يتعارض مع إنسانية القيم كونها اجتماعية أي أنها لا تظهر معانيها ومدلولاتها الحقيقية إلا من خلال الوجود الاجتماعي للفرد .

3ـ **مكتسبة** : وذلك بناء على ما يتلقاه الطفل من خبرات، وما يعايشه من مواقف أثناء تنشئته الاجتماعية التى تمارسها العديد من مؤسسات التربية بما فيها وسائل الاتصال والمدرسة والأسرة[2].

4ـ **مناخية** : حيث يلعب المناخ الإجتماعى والدرجة الثقافية للوالدين دوراً كبيراً في تكوين القيم لدى الطفل تأكيداً على القيم وتؤثر فى درجة شدتها وترتيبها في الهرم القيمي من مستوي الي آخر .[3]

5ـ **نسبية** : القيم مسألة نسبية شخصية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته لا من خارج الإنسان هو الذي يضفي علي الشئ قيمته ، أي أن القيم تختلف من شخص لآخر بل وتختلف لدي نفس الشخص بالنسبة لنوع حاجاته ورغباته وظروفه وتختلف كذلك من وقت لآخر ومن زمن لآخر ومن مكان لآخر ومن ثقافة لأخرى .[4]

6ـ **عامة** : تتسم القيم بالعمومية أي أنها تشمل قيماً عامة وقيماً خاصة، فالقيمة العامة هي التي تنتشر في المجتمع كله سواء الريفي أو الحضري، كذلك في جميع الطبقات والفئات ومن

---

1. **محمود فتحى عكاشه ، محمد شفيق زكى، مرجع سابق، ص240 – 241** .
2. منى كشيك ، **مرجع سابق**، ص ص 64 ، 66 .
3. **نفس المرجع السابق** ، ص63 .
4. محمد شفيق ، **علم النفس الاجتماعي : بين النظرية والتطبيق**، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2005)، ص 62ـ 63.

أمثلتها القيم الدينية، أما القيم الخاصة فهي التي تتعلق بموقف معين أو مكان معين ومن أمثلتها الأخذ بالثأر.

7ـ **مترابطة**: أي أنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهرالاجتماعية فالبناء الاجتماعي يربط الظواهر الاجتماعية ببعضها وذلك بناء علي مجموعة من المعايير والمراكز والأدوار ومظاهر السلطة وأنماط العلاقات الاجتماعية .

8ـ **منتشرة**: فهي تنتشر في أجزاء البناء الاجتماعي لأن نسقها تتمثل فيه الأنساق الأخرى، لأنه يحوي بدوره أنساقاً فرعية للقيم الاقتصادية والدينية . [1]

9ـ **تلقائية**: فهي ليست من صنع أفراد ولكنها من صنع المجتمع وخلقه وعقله الجمعى . [2]

10ـ **واجبة ولازمة**: حيث تكتسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الحضاري الذي ينتمي إليه الطفل وهي في قوتها الملزمة للأفراد كما أن المجتمع يعدها ضابطا لسلوكه.

11ـ **دينامية**: فالقيم تتغير بتغير محور الاهتمام لدى الفرد وعلى هذا فان تغير القيم يرتبط بطبيعة المرحلة التي تمر بها المجتمعات .

12ـ تكتسب القيم أهميتها من اعتبارات نفسية واجتماعية وأخلاقية وجمالية، أو ذات طابع جماعي في شأنها وفي استخداماتها.

13ـ إمكانية قياسها ودراستها من خلال أساليب عامة للقياس التى تستخدم ففي قياس الميول والاتجاهات. [3]

14ـ تتسم القيم بالاستمرار النسبي وتخضع للتغير : فإذا كانت القيم دائمة دوما مطلقا لأصبح التغيير علي المستويين الاجتماعي والشخصي مستحيلا وبالمثل لا يمكن أن تكون القيم دائمة التغيير والتبدل وإلا تعذر استمرار الشخصية الإنسانية والأنماط الثقافية والبناءات الاجتماعية . ومن ثم فأن أي تصور للقيم الإنسانية يتعين أن يأخذ في اعتباره كلا من السمتين المميزين للقيم وهما الاستمرار والتغير النسبي .

---

1 . اسامه عبد الرحيم علي، مرجع سابق، ص 25 .

2 . نفس المرجع السابق، ص 25

3 . منى كشيك . مرجع سابق . ص ص 64 ، 66 .

15ـ القيم تمثل المحددات الرئيسية للاتجاه والسلوك الاجتماعي الذي يسير عليه الفرد والمجتمع، ومن خلالها يحدد الفرد ما هو مقبول أو مرفوض من المجتمع .

16ـ تسير كلمة قيمة إلي السلوك التقويمي أيا كان نوعه، ويمكن دراسته عمليا كأي نوع آخر من السلوك .

17ـ أن القيم تؤدي عدة وظائف مهمة للفرد والمجتمع، فهي تزود الأفراد بمعني الحياة والهدف من تواجدهم فيها ، كما تعمل علي ربط أجزاء البنيان الاجتماعي والثقافي وتحقق الوظائف الاجتماعية من ضبط للسلوك وتحقيق لقواعد النظام العام.[1]

تصنيف القيم:

هناك عدة طرق من الممكن تصنيف القيم على أساسها ، فمن الممكن التصنيف على أساس المحتوى ، أو المقصد ، أو على أساس الشدة ، أو على أساس العمومية أو على أساس الوضوح أو على أساس الدوام .

- **تصنيف القيمة على أساس المحتوى: يمكن** تقسيم القيمة الي ستة أقسام وهي القيمة النظرية، والقيمة الاقتصادية، والقيمة الجمالية، والقيمة الاجتماعية، والقيمة السياسية، والقيمة الدينية.

أولاً: القيمة النظرية: وتتجسد في اهتمام الفرد ومحاولته اكتشاف الحقيقة وتتمثل فى المعرفة بالقوانين التي تحدد الظواهر، ويتسم الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بالنظرة الموضوعية والمعرفية والمنظمة ، وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص من العلماء والفلاسفة والمفكرين.

ثانياً: القيمة الاقتصادية: ويتميز صاحب هذه القيمة أنه يهتم بكل ما هو نافع، ويتخذ من العلم حوله وسيلة للحصول علي الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والاستثمار، وعادة ما ينتمي لهذه القيمة رجال الأعمال.[2]

ثالثاً: القيمة الجمالية: وفيها يبحث الشخص عن كل ما هو جميل في الأشياء سواء من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق، وتسود هذه القيمة الجمالية بين الفنانين والمبدعين الذين يمتازون بتذوق الجمال والإبداع الفني .

---

1 . أميرة النمر ، أثر التعرض للقنوات الفضائية علي المراهقين : دراسة علي عينة من تلاميذ المدارس الثانوية، رسالة دكتوراة غير منشورة ،(القاهرة : كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، 2005)، ص25 .

2 . امانى عمر الحسينى، مرجع سابق ، ص64 .

رابعاً : القيمة الاجتماعية : وتتمثل في اهتمام الشخص واتجاهه لغيره من الناس فهو يودهم ويسأل عنهم ويساعدهم وهو يجد إشباعا في ذلك .

خامساً : القيمة السياسية : وتتمثل في اهتمام الفرد بالنشاط والعمل السياسي ، وحل مشكلات الناس ، ويتسم أصحاب هذه النظرية بالقيادية في نواحي الحياة المختلفة ، وبقدرتهم علي إرشاد الغير في أمور عديدة من الحياة .

سادساً : القيمة الدينية : وتتمثل في اهتمام الشخص واتجاهه الي معرفة ما وراء العالم الظاهري ، فهو يحاول أن يتعمق من أجل معرفة أصل الإنسان ومصيره وتشمل هذه القيمة الأشخاص المتدينين والذين يتبعون تعاليم الدين في كل نواحي الحياة .

- **ومن الممكن تصنيف القيمة علي أساس الهدف كالآتي :**

أولا : قيم غائية : وهي تلك القيم التي تعبر عن غاية في حد ذاتها مثل حب البقاء .

ثانيا : قيم وسائلية : أى تعتبر وسائل لغايات أبعد [1] .

وهناك تصنيف للقيم علي أساس الشدة :

فمن الممكن تقسيمها إلي ثلاث أنواع : قيم ، وقيم تفضيلية ، وقيم مثالية . ومن الممكن أيضا تصنيف القيم علي **أساس العمومية** الي قيم عامة وتشمل جميع الجماعات بالمجتمع مهما تعددت ، وقيم خاصة بطبقة أو فئة [2] .

- **وهناك العديد من العلماء قاموا بتصنيف القيم نذكر منهم : تصنيف " ودروف Wordof "** : حيث قام بالكشف عن القيم السائدة لدي الأفراد فوجد أنها تنقسم إلى :

ـ القيم المتعلقة بالمركز الاجتماعي . ـ القيم المتعلقة بالأمن المادي والاجتماعي .

ـ القيم المتعلقة بالحياة السياسية ـ القيم المتعلقة بالمادة .

ـ القيم المتعلقة بالراحة . ـ القيم المتعلقة بالناحية الدينية .

ـ القيم المتعلقة بالحياة الأسرية . ـالقيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية [3] .

---

1. أماني عمر الحسيني ، مرجع سابق ، ص64 .
2. نفس المرجع السابق ، ص64
3. محمد عبد البديع السيد ، مرجع سلبق ، ص102 .

تصنيف " كلايد كهون " Kaled klahon : يقوم تصنيفه على أساس أكثر من بعد مرتكزاً علي ما يلي :

- علي أساس عموميتها ومن ثم ميز بين قيم عامة وقيم خاصة .
- علي أساس شدتها أو إلزامها فميز بين قيم إلزامها وقيم تفضيلية .
- بعد الوضوح إذ يميز بين قيم واضحة وقيم ضمنية وقيم طوبائية .
- بعد الانتشار أو الاتساع ومن ثم ميز بين قيم فردية وقيم جماعية .
- بعد المقصد وميز فيه بين قيم وسيلية وقيم غائبة .

تصنيف " نيكولاس ريشر Nicolas Rechard " : قدم **" ريشر "** محاولة لعرض مختلف أساليب تصنيف القيم علي النحو التالي :

- التصنيف علي أساس محتضن القيم أى الشخص الذى يتبنى القيم .
- التصنيف في ضوء موضوعات القيم (قيم الأشياء ، قيم بيئية ، قيم فردية ، قيم اجتماعية) .
- التصنيف علي أساس العلاقة بين محتضن القيم وبين الفائدة . يلاحظ أن الشخص يحتضن قيم معينة لأنه يري في وجودها فائدة ما بالنسبة له أو بالنسبة للآخرين .
- التصنيف علي أساس الفائدة أو المنفعة (قيم اقتصادية وقيم سياسية ، وقيم اجتماعية ، وقيم فكرية ، وقيم عاطفية ، وقيم مهنية ، وقيم دينية)[1]

تصنف " وايت White " : يصنف القيم علي شكل أهداف :

- أهداف فسيولوجية هي : الطعام والجنس والراحة والفاعلية والصحة والامن والهدوء .
- أهداف اجتماعية هي الجنس والحب والصداقة
- أهداف تحقق الذات هي : الاستقلال والإنجاز والاعتراف والسيطرة والاعتداء .
- أهداف معرفية وتتمثل في المعرفة .
- أهداف متفرقة هي السعادة والقيمة بصورة عامة .[2]

تصنيف " سبرانجر " Springer : حدد ستة أنماط هي :

1ـ النمط النظري : أي القيم النظرية بمعنى الرغبة في اكتشاف الحقيقة .

---

1. محمد عبد البديع السيد، مرجع سابق، ص ص 112 ، 103 .

2. حسن شحاته ، قراءات الاطفال، ط3 ، (مزيدة ومنقحة)، (القاهرة : الدار المصرية اللنانية ، 1996) ص . 159

2ـ النمط الاقتصادي : أي القيم الاقتصادية بمعني القيم النفعية .
3ـ النمط الجمالي : بمعنى القيم التي تركز علي التناسق والتماثل ومجال الشكل .
4ـ النمط الاجتماعي : بمعنى القيم بمعني حب الناس .
5ـ النمط السياسي : وهى القيم السياسية التي تتضمن حب السيطرة علي الناس .
6ـ النمط الديني : أى القيم الدينية .[2]

النسق القيمي : كثيرا ما تتعارض قيم الفرد الواحد في مواقف حياته اليومية ، فالإنسان الذي يحب المال ويرغب فيه ويعد حب المال أحد قيمه ، قد يكون من بين قيمه في الوقت نفسه قيمة الكرم وقيمة الكرامة . وقد يقع تعارض في أحد المواقف بين حب المال والكرامة أو بين حب المال والكرم . وفي هذه المواقف غالبا ما يسلك الفرد في اتجاه القيم الأهم بالنسبة له ، وإذا كانت القيمة الأقل أهمية عنده ليست أقل بدرجة كبيرة، فإن الإنسان يتردد كثيرا قبل أن يسلك السلوك، ولا يكون راضيا بصورة كاملة . وعلى أية حال، فإن القيمة الأهم تأتي أولاً ونطلق علي مجموع قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقاً لأولويتها اصطلاح الإطار القيمى أو النسق القيمي وهو إطار علي هيئة سلم يندرج مكوناته تبعا لأهميتها ولكل فرد إطاره القيمي كما أن للمجتمع إطار قيمي سائد .[3]

ولا يعني هذا أن أبناء المجتمع الواحد صور متشابهة، بل في الواقع أن لكل فرد إطار القيمي المميز، ولكن المقصود هو القول بأن بين أفراد المجتمع الواحد من القيم المشتركة ما يسمح لهم بالتعامل الايجابي والتفاهم العملي بالدرجة التي تشعرهم بالانتماء إلي إطار قيمي سائد رغم أوجه الاختلاف بينهم .

يجب أن نميز بين سلم القيم الذي يعني ترتيب الإنسان لقيمة من أكثرها أهمية إلي أقلها أهمية، وبين نسق القيم الذي ينطلق من تصور مؤداه أنه لا يمكن دراسة قيم معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى . ولذلك فإن النسق القيمى هو (مجموعة القيم المترابطة التى تنظم سلوك الفرد ونظرياته في ترتيب هرمي لما يتبناه الفرد ولما يحكم سلوكه دون الوعي بذلك) .

كما يمكن تعريفه بأنه (نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها بعضاً وتكون كلاً متكاملاً، وهو بالتالي مكون رئيسي للبناء الثقافي للمجتمع فهو الذي يحافظ عليه ويدعم وجوده .[4]

---

1 . حامد عبد السلام زهران ، اجلال محمد سري، مرجع سابق، ص12 .

2 . ايمان سعيد سندوبي، دور مجلات الاطفال في تنمية القيم الاجتماعية لدى الاطفال المصريين : دراسة مقارنة وتطبيقية بمجلتي " سمير " و " ميكي " في الفترة مت بين 1974ـ1979، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة : كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، 1983)، ص 17 .

3 . نفس المرجع سابق، ص 17 .

وظائف النسق القيمى :

1ـ يعمل على ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر بحيث تبدو متناسقة ، كما يعمل على إعطاء هذا النظام أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلي هذه الثقافة أو تلك .

2ـ تزود القيم أعضاء المجتمع بمعني الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، ويتضح هذا من أن أهداف هي غايات في حد ذاتها بدلاً من النظر إليها علي أنها محاولات لإشباع الرغبات والدوافع .

3ـ تترتب القيم في مستويات مختلفة داخل النسق القيمى حسب أولوياتها وأهميتها بحيث تبدو وكأنها مرتبة في سلم، ويكون علي رأس هذا السلم القيمي أكثر القيم غلبة وقدسية وأكثرها إلحاحاً وأهمية بالنسبة للفرد والجماعات، وهذه القيم تكون واسعة الانتشار، وتحظي بمكانة اجتماعية عالية، ويطلق علي القيم داخل هذا المستوي (القيم الإلزامية) ومن أمثلتها : مسئولية الأب تجاه أسرته، والعلاقة بين الجنسين . [1]

ويلي القيم الإلزامية مستوى آخر من القيم يشجعها المجتمع ، ويدعو للإقتداء بها ويكافئ من ينجح فيها، ولكن بدون إلزام من القوانين والأعراف الاجتماعية ومن أمثلتها : النجاح في الحياة والترقي في ميدان العمل وتسمي (القيم التفضيلية) .

أما المستوي الثالث في تدرج القيم داخل السلم القيمي، فهو مجموعة (القيم المثالية) والتي يستحيل تحقيقها بصورة كاملة ، ولكنها تؤثر في توجيه السلوك ، لذا يدعو المجتمع إليها دون أمل كبير في تحقيقها في صورتها المثالية مثل : مقابلة الإساءة بالإحسان .

4ـ يتسم النسق القيمي بالمرونة ويتشكل وفقا لواقع الفرد وامكاناته ومواصفاته ، فكثيراً ما يتفكك هذا النسق ويعاد ترتيبه من جديد في ضوء التغييرات والتحولات الاجتماعية والفكرية الجديدة، وما يحدث للنسق القيمي للفرد يحدث للنسق القيمي الاجتماعي باعتبار أن المجتمع امتداد للإنسان الفرد.

5ـ يحدد النسق القيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية، حيث أن المشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها عن طريق القيمة . [2]

---

1 . اسامه عبد الرحيم ، **مرجع سابق** ، ص22

2 . **نفس مرجع سابق، ص22**

القيم والمفاهيم الأخرى:

يحدث العديد من الخلط بين مفهوم القيم ومفاهيم أخرى مثل الاتجاه والسلوك والمعتقدات وتلقى الباحثة الضوء فيما يلى على الاختلاف بين مفهوم القيم والمفاهيم الأخرى.

أولا : القيم والاتجاهات : الاتجاه مثل غالبية مفاهيم علم النفس ليس له وجود مادي ملحوظ، بل هو مجرد تكوين فردي يستدل علي وجوده من آثاره، وهو حالة من الاستعداد العقلي والعصبي، تنتظم من خلال خبرة الشخص وتمارس تأثيراً توجيهياً أو دينامياً علي استجابته نحو جميع الموضوعات والمواقف المرتبطة بهذه الاستجابة .[1]

وعادة ما **يتضمن مفهوم الاتجاه الخصائص التالية :**

ا ـ وجود موضوع ينصب عليه **Object** .
ب – الاتجاه يحمل حكماً أو قيمة **Evaluative** .
ج ـ الاتجاه باقي نسبياً **Enduring** .
د ـ قابلية الفعل أو السلوك **Predisposition** .

ويختلف الاتجاه عن القيمة التي هي أكثر اتساعا وأكثر تجريداً. ويرى " **هولندر** " **أنه يمكن التمييز بين المفهومين في ضوء ما يأتي :**

1ـالقيم هي المكون الأساسي خلف الاتجاهات.
2ـالاتجاهات أكثر قابلية للتغيير من القيم.
3ـ العلاقة بين القيم والاتجاهات ليست متسقة ، فقد تتضمن قيمة معينة اتجاهات متعارضة ، أو العمل من خلال التعاون مع الآخرين .[2]

ويضاف إلى ذلك نقاط اختلاف أخرى منها :

- القيمة تعبر عن معتقد واحد ، بينما الاتجاه يشير إلى تنظيم لعدد من المعتقدات حول موضوع معين
- تتسامى القيمة عن الموضوعات والمواقف ، في حين أن الاتجاه مرتبط بموقف محدد أو موضوع معين.
- القيم تحتل مكانة مركزية أكثر من الاتجاهات داخل التكوين الشخصي والنسق المعرفي للأفراد، ومن ثم فهي محددات للاتجاه.

---

1 . محمود فتحى عكاشة، محمد شفيق زكى، مرجع سابق، ص 239
2 . نفس مرجع سابق، ص 239

- تتعدد قيم الأفراد بمدي ما اكتسبوه من معتقدات حول أنماط السلوك المفضلة ومن ثم يقل عدد القيم نسبياً، بينما يزداد عدد الاتجاهات[1]
- الاتجاه هو استجابة كامنة داخل وجدان الإنسان وهو قد تعلمها نتيجة لممارسات الماضي والاتجاه بذلك يشير إلي الاستعداد أو الميل المكتسب الذي يظهر في سلوك الفرد أو الجماعة عندما تكون بصدد تقييم شئ أو موضوع بطريقة متسقة ومتميزة، أو قد ينظر إليه علي أنه تعبير محدد عن قيمة أو معتقد، وبذلك فإن الاتجاه هو الميل نحو الفعل حيث يمثل رغبة أو حافزاً أما القيم فتعبر عن موضوع الفاعل أو هدفه.[2]

ويوضح الجدول التالي هذه الفروق اجمالاً[3] :

جدول رقم(7) الفرق بين الاتجاه والقيمة

الخاصية	الاتجاه	القيمة
درجة التجريد	أقل تجريداً .	أكثر تجريداً ورمزية .
الثبات	أقل ثباتاً، فهو أسهل تغييراً .	أكثر ثباتاً فهي تتغير ببطء .
التكوين	يتكون بسرعة، فهو لا يحتاج لخبرات كثيرة .	تتكون ببطء لحاجتها لخبرات ومعرفة كبيرة .
درجة العمومية	يعبرعن موقف أو موضوع واحد أو عدد قليل من المواقف .	لها صفة العمومية، فهي تعبر عن أحكام عامة تعتمد علي مجموعة من الاتجاهات .
الموافقة الإجتماعية	قد لا يحتاج لموافقة اجتماعية فهو مجرد ميل لفعل ما مرغوب حول موضوع معين .	تتطلب موفقة اجتماعية لأفرادها فهي تعبر عن فعل اجتماعي من حيث أهدافه وموضوعه .
درجة الوعي	يمثل وعياً من جانب محتضنه وهو لا يصلح لأحكام عامة وغير معياري .	تمثل وعياً اجتماعياً لمحتضنها، فهي ترسم لهم الأحكام والمعايير المتصلة بنشاطاتهم وتفاعلاتهم وبالتالي فهي معيارية .

1 . أميرة النمر ، مرجع سابق، ص26 .
2 . عبد الفتاح ابراهيم محمود ، مرجع سلبق ، ص 56
3 . أسامه عبد الرحيم علي، مرجع سابق، ص 24 .

ثانياً : القيم والمعتقدات : يشير مصطلح المعتقدات إلي الإيمان بوجود علاقة بين شئ وشئ آخر ، أو قيمة ، أو مفهوم أو خاصية ، وتعتمد هذه العلاقة علي الملاحظة والمنطق والتقليد والإيمان . وتنقسم المعتقدات إلي معتقدات علمية وغير علمية ، وتكون المعتقدات بذلك هي البناء الأساسي لتصور الفرد للعالم ، والإطار الذي يشكل ادراكاته كذلك يشار إلي المعتقد علي أنه حكم يتناول الواقع ويرتكز إلي حد ما علي الإيمان .[2]

ويرتبط بشكل خاص فالاتجاه ، فالاتجاهات تؤثر علي المعتقدات والعكس صحيح . والاتجاهات يمكن أن تحدد ا المعتقدات فعادة نتبنى معتقدات تتفق مع اتجاهاتنا .[3]

وتنقسم المعتقدات إلي ثلاث أنواع : وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف ، وتقيمية أي التي يوصف علي أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح ، آمرة أو ناهية حيث يحكم الفرد بمقتضاها علي بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة ، ويري **"روكتش"** أن القيمة معتقد من النوع الثالث الآمر أو الناهي . فهي معتقد ثابت نسبياً ويحمل في فحواه تفضيلاً شخصياً أو اجتماعياً لغاية من غايات السلوك .

ثالثاً : القيم والاهتمامات : يري " **ايزانك**" Eysenk أن القيمة أعم وأشمل ، فهو يري أن الاهتمام عبارة عن ميل نحو أشياء يشعر الفرد نحوها بجاذبية خاصة ، في حين تمثل القيم الاهتمامات والآراء والتفضيلات التي تتصل بموضوعات اجتماعية ، ويعتبر عبد اللطيف خليفة الاهتمام مظهراً من المظاهر العديدة للقيمة ، فظهور اهتمامات معينة لدي الفرد إنما يكشف عن بزوغ قيمة معينة ترتبط بهذه الاهتمامات . لذلك فالاهتمام أضيق من القيمة ، كما أنه لا يستلزم الوجوب أو الإلزام في حين ترتبط القيمة بضرب من ضروب السلوك المثالية أو غاية من الغايات ، في حين تستلزم القيمة الوجوب والإلزام .[4]

ولعل أولى المحاولات التى ربطت بين هذين المفهومين تلك التى قام بها (آلبورت وفيرنون) فى وضعهما لمقياسهما الشهير للقيم ويتكون المقياس من القيم التالية : القيمة النظرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والجمالية ، والدينية .

وطبقاً لرويكش Rokech فإن هذا المقياس على الرغم من الشهرة والانتشار الذين حظى بهما كمقياس للقيم . إلا أنه لا يصلح إلا أن يكون مقياساً للاتجاهات أو الاهتمامات المهنية بصورة خاصة ، نظراً لأنه ضيق نطاق القيم وحصرها فى دائرة الاهتمامات فقط ، فالاهتمام يعتبر أحد المظاهر للقيمة ،

---

1 . عبد الفتاح ابراهيم محمود ، ***مرجع سابق*** ، ص 28 .

2. Morgan, Clifford and King, Richard, Introducation To Psychology, (Newyork: Mcgraw, 1971) .p510

3 . أميرة النمر ، ***مرجع سابق*** ، ص 21 .

وإن كان يساعد فى توجيه الفعل وتحقيق الذات، لكنه أضيق من القيمة لأنه لا يتضمن الحالات المثالية أو الغايات. وتتميز القيم عن الاهتمامات فى أن الأخيرة لا تستوجب الإلزام والوجوب.[1]

رابعاً : القيم والحاجات : يتمثل الفرق بين القيم والحاجات، في أن القيم تحتوي أو تتضمن التمثيلات المعرفية وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات ، في حين أن الحاجات لا تتضمن هذا الجانب وتوجد لدي جميع الكائنات الحية (الإنسان والحيوان).[2]

فالقيم –على خلاف الحاجات–ليست فطرية بل مكتسبة من خلال الخبرة الانفعالية (بصورة مفاهيمية فى بعض الحالات، وبصورة سلبية، وبصورة الامتثال فى البعض الآخر) والقيم هى الرابطة بين الحاجة والفعل، فهى تفيد فى توزيع الانتباه والجهد على مختلف الحاجات.

فالقيم عبارة عن تمثيلات معرفية Cognitive Representations لحاجات الفرد، والانسان هو الكائن الوحيد الذى يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات المعرفية، ولذلك فالقيم توجد لدى الإنسان فقط.[3]

القيم والدافع: تختلف القيم عن الدوافع فى أن الأولى ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك، ولكنها بالإضافة لذلك تشتمل على التصور القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتبرير الملائم. كما يمكن التمييز بين القيمة والدافع على أساس الهدف، فالهدف فى القيمة من النوع المطلق ويتسم بالوجوب، فيقول الشخص يجب أن أعمل هذا الشئ، أما فى الدوافع فيقول: أريد أن أعمل هذا الشئ.[4]

خامساً : القيم والسلوك : السلوك هو "تعبير إما باللفظ أو بالحركة أو بالإشارة أو الإيماءة يمكن للآخرين ملاحظته" مثل (هتاف الجمهور لفريق كرة السلة المصري عندما يلاقي فريق أجنبي زائر) ويعني ذلك أن السلوك يمكن قياسه عن طريق اختبار الآراء .

أما علماء علم النفس الإجتماعى فهم يرون أن السلوك الإجتماعى يمكن تحديده ليس بالاتجاهات وحدها، وإنما أيضا بالمواقف (الحالات) التى تقابل الشخص كما يمكن تحديده أيضاً عن طريق التفاعل بين الاتجاه والموقف (الحالة) ومن رأى هؤلاء العلماء ان السلوك هو "وظيفة التفاعل بين اتجاهين : اتجاه نحو الشئ واتجاه نحو الموقف (الحالة)".[5]

---

1. سمير خطاب، **التنشئة السياسية والقيم: مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس** الثانوية، (القاهرة: دار الفكر العربى، 2004)، ص ص 61ـ62
2. اسامه عبد الرحيم علي ، **مرجع سابق**، ص22
3. سمير خطاب، **مرجع سابق**، ص ص 61ـ62
4. **نفس مرجع سابق**، ص ص62ـ63
5. شاهيناز طلعت، **الرأى العام**، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1986)، ص9

وهنا يثار التساؤل التالى، وهو : هل تحدد القيم سلوك الفرد وأفعاله؟

اختلفت رؤى علماء علم النفس الإجتماعى في الإجابة على هذا التساؤل، فنجد أن **" موريس "** يرى القيم أنها " التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب فيه من بين عدد من التوجهات المتاحة، ونجد أن **" ادلر "** يرى أن من خصائص القيم تصورها بوصفها تساوى أو تكافئ الفعل أو السلوك . **ولكن يؤخذ على هذه الآراء أنها :**

- لم تحدد أى نوع من السلوك، حيث توجد متغيرات كثيرة تجعل السلوك غير متسق مع القيم التى يتبناها .
- إن الكثير من الأنماط السلوكية التى يسلكها الفرد وهو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة إنما تقف كدالة بما حددته الثقافة على أنه أسلوب مرغوب فيه أكثر من أنها دالة لما يتمثله الأفراد من قيم يرونها جديرة باهتماماتهم .[1]

ويلاحظ تأثير القيم على السلوك في الحياة العملية منذ أن يتم استدخالها شعورياً أو غير شعورياً، فإذا أراد شخص تسود عنده القيمة الاقتصادية أن يتزوج فانه سوف يسأل أول ما يسأل عن المركز المالي لمن يبحث عنها ، وربما لا يلتفت إلى جمالها أو ثقافتها . . . . الخ ، وإذا أراد أن يعمل فإنه يبحث عن العمل الذي يوفر له أكبر عائد مادي .[2]

التنشئة الاجتماعية والنسق القيمى للأطفال :

تلعب التنشئة الإجتماعية دوراً مهماً ورئيسياً في غرس القيم وتدعيمها لدي الأطفال خلال مراحلهم السنية المختلفة وفي هذا المبحث نتناول مفهوم التنشئة الإجتماعية وأبعادها ومصادرها ومظاهرها والكيفية التي تقوم من خلالها بغرس القيم وتدعيمها لدي الأطفال .

تعريف التنشئة الإجتماعية :

مفهوم التنشئة : تعنى التنشئة : " تحويل الكائن البيولوجى إلى شخص اجتماعى عبر جماعات اجتماعية متنوعة فى نوعها لكنها مترابطة فى وظائفها " .

ومفهوم التنشئة يعنى تحويل الكائن البيولوجى (الطفل الوليد) الى شخص إجتماعى، أى بعدما يقوم المنشئ (الأبوان والمعلم ورجل الدين) بإكساب المنشأ (الطفل الوليد) معايير ومعتقدات وسلوكيات الجماعة التى ينتمى اليها تتولد عندهم ذات اجتماعية **Social Self**، إذ أن الطفل الوليد لا

1 . محمود فتحى عكاشة ، شفيق زكى ، **مرجع سابق**، ص 240

2 . حامد زهران، **علم النفس الاجتماعى**، ط6، (القاهرة : عالم الكتب، 2000)، ص161

يكون ممتلكاً ذاتاً اجتماعية عند ولادته، حيث يكون معظم سلوكه مدفوعاً بغرائزه الفطرية – (البيولوجية)، لذا فإن سلوكه فى هذه المرحلة يعد سلوكاً حيوانياً، والفرق الجوهرى بينهما هو أن الوليد البشرى له قدرة ناطقة أى يستطيع النطق إذا شاء ذلك ، وله قدرة ذهنية على إنتاج وتشكيل رموز وإشارات ذات دلالات اجتماعية وثقافية متفق عليها يدركها بحواسه ، تمكنه من استخدام الرموز والإشارات كوسيلة فاعلة فى تواصله وتفاعله مع الآخرين تساعده بتنظيم حياته ضمن جماعات اجتماعية منظمة بشكل عقلانى فضلاً عن قيامها بتسهيل وتدريب وتلقين **Indoctrination** سبل الحياة والعيش فيها [1].

وتتشكل شخصية الإنسان وتتطور بطرق هامة خلال اتصالاته الاجتماعية بالآخرين. وتبدأ التنشئة الإجتماعية منذ الطفولة المبكرة وتتقدم مع تقدم النمو والتعلم الي الدرجة التي يسلك بها الفرد ويفكر ويشعر ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد آخر فى المجتمع، وتدوم عملية التنشئة الإجتماعية مدى الحياة وتستمر بمعدلات متنوعة في الظروف المختلفة[2].

ويمكن **تعريف عملية التنشئة الإجتماعية** بأنها "عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم علي التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلي اكتساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية .

وتعد التنشئة الاجتماعية أيضاً "عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد" ، كما أنها عملية غرس ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وهي كذلك عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافي وتحويل الكائن الحيوي (البيولوجي) الي كائن اجتماعي ذلك الكائن الذي مكث في رحم الأم ينمو حيوياً إلي قدر معلوم ويخرج منه لا يعلم شيئا ليتلقفه " رحم الجماعة" لينمو فيه اجتماعياً.[3]

ويمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية **Socialization** على أنها "العملية التى يمكن عن طريقها أن يكتسب الطفل الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير ، والتوقعات والخصائص الشخصية الاجتماعية التى ستميزه عن غيره من أفراد المجتمع فى المرحلة القادمة معنى ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة ، تستمر باستمرار حياة الفرد، ولكن تختلف من مرحلة أخرى إلى مرحلة

1. معن خليل العمر . **التنشئة الاجتماعية** . (القاهرة: الشروق، 2004). ص ص 18ـ20
2. وليم و . نامبرت ، ووالاس ا . نامبرت ؛ سلوى الملة (مترجم)، . **علم النفس الاجتماعي**، (القاهرة : دار الشروق ، 1989)، ص15
3. حامد عد السلام زهران ، **مرجع سابق**، ص303

من مراحل نموه من حيث درجة التأثير، فتعلم الراشدين لأفكار وخبرات ومهارات جديدة تستمر حتى الموت، فالفرد تنيجة طبيعية لانتمائه لجماعات جديدة أو تفاعله فى مواقف جديدة عليه، أو ممارسته لأدواراجتماعية جديدة يحتاج لإعادة تدريب او ممارسته لمواجهة هذه المواقف الجديدة .

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعى مع الآخرين المهمين فى حياة الطفل مثل الأم والمربية وجماعة الرفاق والمعلمة، يبدأ الطفل فى تكوين فكرة عن ذاته، فعن طريق الخبرة وتراكم الخبرة من خلال عملية التفاعل، يبدأ فى تكوين انطباعات عن الآخرين فيه، كيف يبدو للآخرين سلوك الطفل ومظهره وسلوكه، وهنا ينمو لدى الطفل فكرة عن ذاته: كيف يشبه الآخرين فى بعض الخصائص، وكيف يختلف عنهم فى خصائص أخرى[1].

فالطفل يصبح مدركاً لذاته باعتباره شخصاً مستقلاً له شخصيته المستقلة، يشبه الأخرين فى بعض المظاهر ويختلف عنهم فى خصائصه الفريدة التى تميزه كشخص مستقل، ويبدأ فى تعلم دوره الاجتماعى كما يتوقعه منه الآخرون فى مجتمعه، ويمثل الدور الاجتماعى أنماط السلوك التى يمارسها الفرد فى موقف اجتماعى معين، أى الاستجابات المتوقعة من الفرد فى موقف اجتماعى معين وما يرتبط بها من اتجاهات . فالدور الاجتماعى ما هو إلا أنماط سلوكية متعلمة يؤديها الفرد، وبذلك تكون مرتبطة بالأدوار الاجتماعية للآخرين الذين يتعامل معهم الفرد فى قيامه بدوره فى المجتمع . وبذلك يرتبط الدور بالمركزالاجتماعى الذى يحتله الفرد فى المجتمع **Social Status** ، فمركز الأم أو الطبيب يحدد دوره الذى سيمارسه، فلكل من الأم والطبيب مجموعة من المسئوليات والواجبات والمزايا المرتبطة بالمركز الاجتماعى الذى يشغله كل منهما .[2]

نشأة مفهوم التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها، مارستها الأسرة والقبيلة والشعوب منذ نشأتها الأولي لتنشئ أطفالها علي ما نشأت عليه ، ولتحافظ بذلك علي استمرار عاداتها وتقاليدها وخصائصها الاجتماعية المختلفة . وقد تتضح بعض جوانب هذه الممارسات عندما نذكر ما كانت تقوم به اسبرطه من أساليب في التنشئة لتربي أطفالها ليصبحوا مقاتلين .

ولكن التنشئة الإجتماعية في دراستها العلمية عملية حديثة اذ يرجع الاهتمام العلمي الحقيقي بها في أوائل الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، وذلك عندما نشر " بارك **Bark** " بحثه عن التنشئة الإجتماعية سنة 1939 باعتبار أنها إطار مرجعي لدراسة المجتمع، ومن أهم العلوم التي أسهمت في نشأة هذا

1. سمير خطاب، **مرجع سابق**، ص ص62ـ63
2. سمير خطاب، مرجع سابق، ص ص62ـ63

المفهوم علم النفس وعلم الاجتماع وعلم البشر أو الانثربولوجي . والغريب أنها جميعا بـدأت تهـتم في وقت واحد تقريباً بالتنشئة الإجتماعية، وهذا يعني حاجة التطور العلمي للعلـوم الإنسـانية الـي ذلـك المفهوم لتفسر به الظواهر العلمية المختلفة التي ترتبط به[1].

أبعاد التنشئة الاجتماعية: يجب أن نميز بين جـانبين مـن التغـيرات المتعلقـة بالتنشـئة الاجتماعيـة وهى :

أـ التغييرات السلوكية التي تحدث عن طريق عملية التعلم هي فقط التي تدخل في نطاق تعريـف التنشئة الإجتماعية، أما تلك التغيرات التي تحدث للنمو لا تشكل جزءا من عمليـة التنشـئة الإجتماعية .

بـ التغيرات السلوكية التى لها أساسا من التفاعل مع الأفراد الآخرين تعتبر بمثابـة نتـاج لعمليـة التنشئة الإجتماعية .

ويحدد أخصائيو علم النفس الإجتماعى عادة مجال اهتمامهم فى عملية التنشئة الإجتماعية فـى أربعة جوانب رئيسية :

1ـ عمليات التعلم الإجتماعى مثل التقليد، والمحاكاة، والتقمص، وتعلم الدور .

2ـ ترسيخ وتدعيم التعلم الإجتماعى للضوابط الداخلية أو الضمير، ومفهـوم الـذات، والأدوار الاجتماعية .

3ـتكوين أنماط سلوكية متنوعة مثل التبعية، والعدوانيـة، والانضـمام، وتشـكيل اسـتراتيجيات متنوعة لإنجاز الأهداف والدفاع عنها .

4ـ علاقة البناء الإجتماعى بهذه العمليات وبتأثيراتها .[2]

مصادر التنشئة الاجتماعية: تتلخص مصادر التنشئة الاجتماعية في الأسرة، وجماعـة الأصـدقاء، والمدرسة، ووسائل الإعلام وسيتم تناول كل منها علي حدة :

1- **الأسـرة :** تقوم الأسرة بتنشئة الطفل اجتماعياً وتحويله إلي كائن اجتماعي إذ تلعب الأسرة دوراً كبيراً في نقل الثقافة وتعليم عاداتها، اذ أن لاتجاهات الآباء نحو أبنائهم هى الركن الأساسي في العلاقة الوالدية هي الحب والحنان وحرارة الالتصاق، ولما كان الأبوان يمـثلان مجتمـع الكبـار فتعاملهم مع الطفل يعطيه النماذج التي يتبعها في معاملـة الآخـرين ويسـمي هـذا النـوع مـن

1. فؤاد البهي السيد ، سعد عبد الرحمن، **مرجع سابق**، ص 103 .

2. عادل عز الدين الاشول، **علم النفس الاجتماعى : مع الاشارة إلى مساهمات علماء الاسلام**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، 1999)، ص ص 275، 276

التعليم بالتعليم الاجتماعي بتطبيق أنواع مختلفة من الثواب أو المكافأة وأنواع مختلفة من العقوبات، كما أنهم يمدونه بالنماذج التي يحتذي بها فى ممارسة السلوك الاجتماعي.[1]

أما عن دور الأسرة في إكساب الطفل القيم: يولد الطفل وهو خال من المعايير والقيم التي توجه سلوكه تجاه غيره وتغذيه الأسرة بنلك القيم التي تعتنقها والتي تساعده في الحياة والتفكير وهي تفسر له هذه القيم وتصنع له مسكا لتطبيقها ، والطفل يتقمص من الأسرة هذه القيم عن طريق التحسين أو التقبيح ، والاحترام أو الازدراء لأنماط السلوك والثقافة التي يرثها وهو في كل هذا يمتص القيم التي تؤثر على أحكامه وحل مشكلاته.

وقد يرجع ذلك إلى أن الطفل يقضي في البيت فترة أطول من تلك التي يقضيها خارجه في المدرسة أو مع أصدقائه، وفي البيت تتم عمليات التقمص لفترات ممتدة ويتلقي معظم قواعد السلوك مباشرة أو من خلال الجانب النفسي الذي يتمثل في العلاقات بين أعضاء الأسرة، والذي يكون اتجاهات الطفل نحو غيره ويكسبه المفاهيم التربوية[2].

2- **المدرسة:** عندما يصل الطفل إلي سن السادسة، تصبح المدرسة قوة تطبيع اجتماعية لها شأن، وبما أن المدرسة مؤسسة اجتماعية، فإن العمل الذى تقوم به ينبثق من قيم المجتمع وفلسفته، ويصور بطريقة مباشرة على هيئة المناهج المدرسية، وبطريقة غير مباشرة على هيئة الأفراد القائمين بالعملية التربوية داخلها باعتبارهم نماذج بشرية لهذا المجتمع ، فبعد أن كان الطفل يجد فى والديه الشخصيات الأسرية اللصيقة به، والنماذج الوحيدة التى يسمح له باتخاذها قدوة فينتقل من مجرة الوالدين إلى مجرة أوسع.

وبغض النظر عن نوعية المنهج وطرق التدريس المستخدمة فان دخول الطفل المدرسة يعنى انه يواجه نظاما مقننا يلزمه بمواعيد دقيقة وأنظمة محددة ومحكات معيارية ومرجعية بالنسبة لقدراته تتمثل فى علاقته مع أقرانه فى الفصل، وعلاماته فى المواد المدرسية ، كما أن التفاعل بين الطفل والنماذج البشرية داخل المدرسة من المدرسين وغيرهم تؤثر تأثيرا كبيرا على نمو شخصيته.[3]

وعن دور المدرسة فى إكساب الطفل القيم: تحاول المدرسة كبيئة نقية أوجدها المجتمع بهدف التربية أن تكسب أفرادها القيم الايجابية من خلال المناهج التى تقدمها، وتتمثل حياة المدرسة فى تفاعل المتعلمين مع المعلمين وإداري المدرسة، وهذا كله يساعد فى ادماج المتعلمين فى قيم ومعايير واتجاهات محددة

1. سعد جلال ، **الطفولة والمراهقة** ، ط2، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1985)، ص141 .
2. حسن شحاته، **مرجع سابق**، ص160 .
3. محمد عوده، محمد رفقى عيسى، **الطفولة والصبا**، (الكويت : دار المعلم للنشر والتوزيع ،1993) ص 256

تتخطى الاختلافات الطبقية وتساعد فى تنقية القيم مما يشوبها ، وغرس قيم جديدة وتبنى نسقا قيميا مرغوبا لدى المتعلمين .

وتهيئ المدرسة للأطفال خبرات اجتماعية عن ادوار الكبار وتوفر لهم فرصاً لتنمية شخصياتهم تنمية خلقية ويتم ذلك عن طريق العلاقات المحسوبة فى المجتمع المدرسى بما يتضمنه من علاقات وأنماط الشخصية خاصة شخصية المعلم فهو القدوة والنموذج بسلوكه الصريح والضمنى ، بالإضافة إلى ما توفره من الزيارات والرحلات المدرسية من فرص التعرض لمواقف تعليمية خارج جدران المدرسة .[1]

3- **الأقران:** إن أهم الاختلافات بين تأثير الأقران وتأثير الكبار، هو أن الأقران يتفاعلون معاً على قدم المساواه، فعندما يختلف طفلان مثلاً على ما هو صحيح وما هو خطأ فى اللعب أو ما يجب وما لا يجب فى التعامل، فإن منظور كلاً الطفلين فى أحكامهما هذه يكون من نفس المستوى الإجتماعى والمعرفي تقريباً، ولذلك فإنه يكون من السهل عليهما أن يفهم كل منهما الآخر .

كذلك فان وجهة نظر الطفل الآخر بالنسبة لما يمكن أن يصدر من طفل ما، يعتبر بديلاً لوجهة نظر الآباء أو السلطات الأخرى، فقد تتعلم طفلة فى سن السابعة من أبويها مثلاً أن تكون حريصة فى لعبها حتى لا تقع أو تصاب بأذى . ولكن عندما تلقبها زميلاتها " بالخوافة" لأنها لا تريد أن تقفز من مكان عال مثلا عندما تستلزم ذلك بعض الألعاب، ذلك فإنها قد تعيد النظر فى هذه الحالة فيما يصدر من الآباء من تعليمات .[2]

وعن دور الأقران فى تدعيم القيم لدى الطفل: إن جماعة الأقران لها دور فعال فى غرس القيم وتزويد الأطفال والمراهقين بمعايير تناصر او تؤيد اتجاهات الأسرة أكثر من مخالفتها، وهى جماعات يؤثر فيها العمر الزمنى للأقران ، وتؤدى دوراً أساسياً فى تشكيل القيم لديهم وتدعيمها وغرسها عن طريق الأخذ والعطاء، وتكوين العلاقات مع من يختارون فى جو من الحرية فى ضوء اتجاهات جماعات الأصدقاء التى تزود أفرادها بجملة من القيم التى تعتنقها .[3]

ويمكن تلخيص دور الأقران فى النقاط التالية:

ـ تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .

---

1. حسن شحاته، **مرجع سابق**، ص ص 160ـ161
2. محمد عماد الدين اسماعيل، **مرجع سابق**، ص68
3. حسن شحاته، **مرجع سابق**، ص ص160 . ، 161

ـ القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .
ـ نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع الجماعات الأخرى .
ـ إتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية .
ـ إتاحة فرصة السلوك بعيداً عن رقابة الكبار .
ـ تصحيح التطرف أو الانحراف فى السلوك بين أعضائها .[4]

4-**وسائل الإعلام :** هناك وسائل شائعة يلجأ إليها الأطفال وتتيسر لهم خاصة مع التقدم التكنولوجى والتغير الحضارى الذى يتعرض له المجتمع الانسانى كله ، فأصبحت هناك برامج خاصة لمختلف الأعمار تبثها قنوات التليفزيون وموجات الاذعة إلى جانب مسرحيات وأفلام خاصة بهم ، وتأثير هذه الوسائل على الأفراد لا يمكن تجاهله .[5]

ومع النمو المعرفى الذى يصاحب هذه المرحلة ، تزداد القابلية للتأثر بالرسائل الضمنية داخل هذه البرامج المتمثلة فى أنماط السلوك المعروضة فيها ، ويتخطى تأثيرها المعلومات الصريحة أو التسلية إلى اكتساب الاتجاهات والقيم ، خاصة وأن الطفل المميز ورفاق عمره يميلون إلى هذه الوسائل أكثر من غيرها فى الحصول على المتعة وتصل ذروة الاهتمام بها فى الفترة ما بين السادسة والرابعة عشر من عمرهم .[1]

وتساعد وسائل الإعلام من خلال ما تقدمه من خبرات متنوعة وفقرات ترفيهية على غرس وتدعيم وتوجيه الأفراد نحو قيم محددة موجبة ، وتنفرهم من قيم سالبة إذا أحسن استخدامها ، فهذه الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة تحتل وقتا عريضا من وقت الطفل ، وهى تؤثر فى نسق القيم لدى الأفراد من خلال ما تقدمه لهم من القدوة الحسنة والإقناع العقلى والإمتاع العاطفى والخبرات الثرية .[2]

ويمكن تلخيص أثر وسائل الإعلام فى التنشئة الاجتماعية فى النواحى التالية :

- إشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات ، والتسلية والترفيه ، والإخبار ، والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية ، وتعزيز القيم والمعتقدات ، أو تعديلها لتتوافق مع المواقف الجديدة .
- تيسير التأثر بالسلوك الإجتماعى فى الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام وغيرها .[3]

---

1 . حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعى ، **مرجع سابق** . ص ص326 ، 327
2 . محمد عوده ، محمد رفقى عيسى ، ***مرجع سابق*** ، ص 260
3 . **نفس المرجع السابق** ، ص 260
4 . حسن شحاته ، **مرجع سابق** ، ص . 162
5 . حامد عبدالسلام زهران ، **مرجع سابق** ، ص 329

مظاهر التنشئة الاجتماعية :

هناك العديد من المظاهر للتنشئة الاجتماعية نركز علي أهمها وما يتصل بفروض الدراسة الحالية :

أولا : تأكيد مفهوم الذات [1] : ينمو كل طفل خلال الفترة من الحداثة الي الطفولة محققاً بعض أنواع الفهم للذات وللآخرين بطريقته الخاصة ويحقق المعرفة من الموقف تجاه نفسه والآخرين ، ومع سنوات المدرسة يتزايد الوعي والانتباه الذاتي أيضاً، يحتم دخول المدرسة علي كل طفل أن يكون ممتلئ الجسم في نظر زملائه في الصف، فتبدأ التعليقات تتهافت عليه من كل مكان ربما يطلق عليه أحدهم لقب " السمين " أو " النحيل " مثلا ويقاوم الطفل التقييم السلبي وينمي إحساسه الخاص للذات .

وتتكون الذات بالتفاعل الاجتماعي، وعن طريق التنشئة الاجتماعية، ويعتقد البعض أن أول مرحلة مراحل تكوين الذات هي انفصال الجسم عن العالم الخارجي .

ومن العمليات النفسية الاجتماعية الديناميكية التي تساعد علي تكوين الذات ما يلي :

1- **الامتصاص:** إذ يمتص الطفل من المجتمع الخارجي، وخاصة من الأفراد الذين يتفاعل معهم تفاعلا مباشراً كالأب والأم، نوع المعاملة التي يعامله بها هؤلاء وموقفهم من ردود أفعاله، فالطفل المكروه يعامله الكبار معامله تنم عن هذه الكراهية فيمتص الطفل هذه المعاملة ويصبح موقفه من نفسه مماثلاً لموقف الآخرين منه، وهو كراهية النفس والعكس صحيح .

2- **التوقع:** ويقصد بذلك أن يسلك الطفل مع الآخرين السلوك الذي يتوقعونه منه، كما أنه يستطيع أن يتوقع ردود أفعالهم نحوه [2] .

المؤثرات الاجتماعية في مفهوم الذات: ظهرت أهمية المعايير الاجتماعية بالنسبة لمفهوم الذات في الدراسات التي قام بها جورارد وسيكورد **Jourard & Secord** فقد وجدا أنه بالنسبة للرجال فإن الحجم الكبير للجسم يؤدي إلي الرضا عن الذات، أما بالنسبة للنساء فقد تبين أنه كلما كان الجسم أصغر من المعتاد، فأنه يؤدي إلي مشاعر الرضا لديهم، ومع تقدم السن نجد أن التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة إلي القدرات الخاصة كالقدرة اللغوية .

ويؤثر الدور الاجتماعي في مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي وذلك أثناء وضع الفرد في سلسة من الأدوار الاجتماعية، أما عن التفاعل الاجتماعي في مفهوم الذات

---

1. روبرت واطسون . ، هنري كلاي ليندجرين ؛ ترجمة داليا عزت ، **سيكولوجية الطفل والمراهق**، ط1 ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2004)، ص514.

2. سعد جلال ، **الطفولة والمراهقة**، ط2 ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، 1985)، –ص168

فإن نتائج العديد من الدراسات أشارت إلى أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات[1].

ثانياً: تعلم الدور: تحتوي عملية تعلم الدور تعلم كيفية ممارسة السلوك والإحساس، ورؤية العالم بأسلوب مماثل لأشخاص آخرين يشغلون نفس المركز، فعملية التفاعل تتم من خلال تفاعل الفرد مع الأشخاص الآخرين ومراقبته لأدوار وأنماط السلوك وأحاسيس وتوجهات رفقاء الدور أى أنها مكتسبة ونتيجة لخبرات الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد أن يري نفسه بطريقة جديدة ومع كل دور جديد يسلكه الفرد يري نفسه بطرق مختلفة تجعله يتصور أن زملاء الدور يرونه مما يضيف عناصر جديدة لمفهومه عن ذاته.[2]

الألعاب الالكترونية ودورها فى تدعيم القيم: أصبحت الألعاب الالكترونية تحتل مكاناً بارزاً ضمن الأنشطة التى تجذب اهتمام الأطفال والمراهقين، ويقضون فى ممارستها أغلب أوقات فراغهم سواء كانت هذه الممارسة من خلال اجهزة الحاسب الألى بمنازلهم أو منازل أصدقائهم، أو حتى تأجير عدد من الساعات أو الدقائق داخل محال تقدم هذه الخدمة المنتشرة فى كل محافظات مصر، ويتركز اغلبها داخل محافظتى القاهرة والجيزة باعتبارها الأكبر كثافة سكانياً.

وقد أكدت العديد من الدراسات الحديثة أن الألعاب الالكترونية لها تأثيرات عدة سواء سلبية أو ايجابية على الأطفال وسلوكياتهم وقيمهم، وبناء على نتائج هذه الدراسات يمكن الإشارة إلى وجود علاقة قوية بين كثافة استخدام الألعاب الالكترونية وتبنى سلوكيات وقيم شائعة بهذه الألعاب.

لقد أصبح اهتمام الأطفال بألعاب الحاسب أمراً مألوفاً للأسرة والمدرسة ومجتمع الرفاق، ويأتى ذلك من خلال منافع ألعاب الحاسب للأطفال وإقبالهم عليه للأسباب الآتية:

- تنمية القدرات العقلية للأطفال.
- إثارة الفكر بمتابعة الألعاب وحل ألغازها.
- تعزيز ثقة الطفل بالتكنولجيا الحديثة، وتقدير دورها فى إشباع رغباته وتحقيق حاجاته.
- يتمثل الأطفال الأخلاق والمبادئ المثالية المتضمنة فى بعض برامج ألعاب الحاسب.
- الابتعاد عن الانحرافات الجسدية والضلالات الفكرية لانشغال تفكير الطفل المتواصل بألعاب الحاسب شديدة التنوع.
- ينقل التعليم والتعلم من حفظ وتسميع إلى ممارسة وتفاعل مع مواقف التعلم والتعليم المبرمجة.

---

1. حامد عبد السلام زهران، علم نفس الاجتاعي ، **مرجع سابق**، ص 368 .
2. عادل عز الدين الاشول، **مرجع سابق**، ص294 – 296 .

- تتواصل المعرفة من خلاله بين المدرسة والبيث بامتلاك الطفل للأقراص الصلبة والمرنة وتنقلها فى حقيبته المدرسية ما بين البيت والمدرسة .
- تنمية الإبداع والإبتكار فى إيجاد ألعاب الحاسب وتصميمها من قبل الأطفال وتخزينها على الحاسب وتبادلها مع الأقران .
- إثارة روح التنافس بين الأطفال لتحقيق الفوز على الأقران فى مسابقات الألعاب الإلكترونية .
- يعتاد الأطفال دقة الملاحظة وسرعة البديهة والتنظيم والدقة والالتزام بتنفيذ الخطوات وفق قوانين وأنظمة محددة للوصول إلى النتيجة الصحيحة .
- يعتاد الطفل الهدوء والسكينة عند ممارسة الألعاب ويتجنب الصراخ والفوضى .
- يعتاد الأطفال الإصرار على الفوز وتحقيق الذات من خلال المحاولة والخطأ .
- يتمكن جميع الأطفال من إشباع حاجاتهم وفق قدراتهم الجسدية والعقلية باختبار الألعاب المتوافقة مع قدراتهم .[1]

1 . باسم على حوامدة، سليمان محمد قزاقزة، آخرون، **وسائل الإعلام والطفولة**، (سوريا: دار جرير، 2006)ص ص218ـ219